ما يحتاجون اليه من امور الدنيا والدين مما حاولوا به من شرايعهم
واحكامهم التي انزلها الله تعالى في كتبه عليهم احتصاصا كالقرآن
واشتراكا كالتوراة لموسى وهارون ويوشع حتى تقوم الحجة
بالبينات وينقطع عنهم سايل التعللات ولو انا اهلكناهم بعذاب
من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك
من قبل ان نذل ونخزى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على
الله حجة بعد الرسل فلو لا عذاره تعالى اليهم على السنة
الرسلين واقامته الحجة عليهم ببعثه اهل خيرته المرسلين
لتوهموا ان لهم عذرا وحجة وذلك من ثلاثة اوجه احدها
ان يقولوا ان الله تعالى انما خلقنا لنعبده لقوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فقد كان يجب ان يبين
لنا العبادة التي يريدها منا ما هي وكم هي وكيف هي لان الطاعة
ولن وجب اصلها بحكم العقل لكن كيفيتها وكميتها غير
معلومة لنا وثانيها ان يقولوا انك يا ربنا قد ركبتنا
في هياكل تقبل السهو والغفلة وسلطت علينا الشيطان
والشهوة والهوى فهلا اذا فعلت ذلك اية تنبهنا اذا
سهونا نبهنا واذا مال بنا الهوى منعنا فلما لم تكن تنبهنا مع
نفوسنا واهوايتنا كان ذلك منك اغراء لنا على تلك القبايح
وثالثها ان يقولوا يا ربنا هب انا نعلم بعقولنا حسن
الايمان وقبح الكفر لكن لم يصل ادراك عقولنا الى ان
من فعل قبيحا عذب خالدا مخلد الا سيما ونحن نعلم
ان لنا في الفعل القبيح لذة وليس عليك فيه مضرة ولم

نعلم

نعلم ان من آمن وعمل صالحا استحق الثواب لا سيما وقد كنا علمنا
انه لا منفعة لك في شيء فلا جرم افتحمنا على شهواتنا اقد منا
كيف لا يكون الارسال جايزا وفي ارسال الرسل معاضدة العقل
فيما يستقل بمعرفته مثل وجود الباري تعالى وعلمه
وقدرته واستفادة الحكم من الرسول فيما لا يستقل العقل بمعرفته
مثل مباحث الكلام والرويه والمعاد الجسماني وتعلم الاخلاق
الفاضلة الراجعة الى الاشخاص والسياسات الكاملة العايدة
الى الجماعات من المنازل والمدن وغير ذلك من الثمرات
والفوايد والغايات الراجعة للارسال حسب ما جرت به
العوايد وقد ذكرنا منها جملة بالاصل واما شبهة السمنية
فجوابها المنع لجواز ان ينصب الباري للرسول على ارساله
اياه دليلا او يخلق الله فيه علما ضروريا به واما شبهة
البراهمة فجوابها انها مبنية على قاعدة الحسن والقبح
العقليين وقد سبق نسادها ولو سلمناها فقد يقال
ان ما يوافق العقل فقد يستقل بمعرفته فيعاضد
الرسول ويوكده بمنزلة تواتر الادلة العقلية على مدلول
واحد وقد لا يستقل بها فيفيد له الرسول عليه ويرشده اليه
وما يخالف العقل قد لا يكون مع الجزم فيه فعه الرسول
او يرفع عنه الاحتمال وما لا يدرك حسنه ولا قبحه
كالنظر لوجه العجوز الشوهاء قد يكون حسنا يجب فعله
او قبيحا يجب تركه مع ان العقول متفاوتة فالتفويض
اليها مظنة التنازع والتقابل ويفضي الى اختلال النظام
وفوايد البعثة لا تنحصر في بيان حسن الاشياء وقبحها

اي اهل المنازل